أمن الحجيج بين العهد السعودي وما قبله

بيَّن العلَّامة تقي الدين الهلالي هذا؛ فقال:

«**لا أحب أن أطيل الكلام في لواء الأمن والعدل الذي أكرم الله به الحرمين والحجاج علىٰ يد الإمام العادل التقي الصالح عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن آل فيصل آل سعود متع الله المسلمين بطول بقائه وأعزه بطاعته؛ لأن خبره تواتر في جميع الأقطار**، ولكن أريد أن أذكر هنا **جزئية شاهدتها في هذه الأيام**: دعاني رجل صالح من أهل بلدنا يسكن هنا للفطور عنده، فصلينا الصبح في المسجد النبوي الأنور، وجلسنا حتىٰ الإشراق كما في السنة فركعنا ركعتي الإشراق ثم خرجنا متوجِّهين إلىٰ داره، فعرجنا علىٰ دُكَّانه لأخذ حاجة فرأيت الدكاكين غالبها مفتوح، وبعضها أمامه بضائع في أكياس ملقاة علىٰ الأرض في الشوارع وما فيها أحد، فقلت لصاحبي: عمِّ الحاج! ما بال هذه الدكاكين مفتوحة متىٰ فتحها أهلها؟ فقال لي: هكذا باتت مفتوحة وأغلب الناس لا يغلقون دكاكينهم لا بالليل ولا بالنهار (الله يجعل البركة في السعودي)، ثمَّ جعل يشير لي إلىٰ بعض الدكاكين (الحوانيت) ويقول: ترىٰ هذا الدكان فيه ما قيمته كذا وكذا جنيهًا ذهبًا، وهذا فيه كذا وكذا مائة جنيه ذهبًا فوصلنا دكانه فقال لي: رأيت دكاني من رمضان لم أغلقه لا ليلًا ولا نهارًا، الله يديم علينا هذه الأيام السعودية السعيدة، وقبلها كان الرجل يغلق داره ويحكم إغلاق أبوابها ولا يأمن علىٰ نفس ولا مال».

ويتكلم -أيضًا- عن هذا الأثر فيقول:

«عدد الحُجَّاج قبل العهد السعودي كان نحو مئة ألف حاج، وعددهم في هذا الزمان يزيد علىٰ مليون حاج.

فإطعام هذا العدد من الناس في أيام الحج -وهي ستة-، يكلف الحكومة السعودية ثمانية عشر مليون درهم، إذا كان عدد الحجاج لا يزيد علىٰ مليون، وأما إذا كان عددهم أكثر من ذلك فبحسابه.

ومع ذلك؛ فهذا المقدار من المال ليس بالشيء الكثير الذي يعجز خزانة دولة كالمملكة السعودية، لو أنها عزمت عليه لإحياء تلك السنة الكريمة التي نشأت في الجاهلية وأقرها الإسلام؛ فإن الحجَّاج ضيوف الله، ومَن أكرم ضيوف الله كان جديرًا أن يكرمه الله، ومجموع ما ذكر لا يزيد علىٰ مليون وربع من الدنانير الإنكليزية، وهو شيء قليل، وثوابه كثير.

وقد كان الحُجَّاج في أزمان الجاهلية وفي زمان الإسلام كثيرًا ما يتعرضون للنَّهب والسَّلب والسَّرقة؛ فلما جاءت الدولة السعودية عمَّ الأمن جميع نواحي الحرمين وما حولهما، حتىٰ صارت المرأة السودانية تسير هي وأولادها من مكة إلىٰ المدينة مسيرة عشرة أيام حاملين أمتعتهم علىٰ رؤوسهم آمنين مطمئنين، مع أن كُلَّ واحد من أولئك الصبيان كان قبل العهد السعودي يساوي مئة دينار، وكانوا يخطفون من داخل أسوار مكة والمدينة؛ فيباعون».

من مقدِّمة فضيلة الشيخ مشهور آل سلمان

لـ «شرح العلَّامة تقي الدين الهلالي لكتاب التوحيد»

صفحة فضيلة الشيخ أبي عبيدة مشهور آل سلمان علىٰ تويتر

https://twitter.com/MashhoorJo